

## " تنمية مهارات التفكير في دروس التربية الإسلامية "

د. صفية بنت عبدالله احمد بخيت

### • المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد .

فطر الله سبحانه وتعالى آدم وذريته من بني البشر على التعلم ، 7 8  
L K J I H G F E D C B A @ M  
L O N M : البقرة ٣١ ، والقابلية للنمو والزيادة التي مُميز بها بني آدم  
عن سائر الخلق تمثلت في نعمة العقل ، أول وأجل النعم ، به يهتدي العبد  
إلى ربه، وبه أيضا تُعرف الآيات والسنن التي أودعها الخالق في كونه  
وبفطرة العقل يستدل المخلوق على عظمة مبدعه، فيقبل على عبادة ربه  
برغبة تدفعه إلى عمارة الأرض، ورهبة تحثه على توجيه سلوكه نحو  
إرضاء مولاه (التعلم الفطري) وفي هذا النوع من التعلم تنمو قدرات الفرد  
الطبيعية بتوازن ليتمكن من استغلال ما أودع الله فيه من قدرات ويستثمرها  
بما يعود عليه بالنفع أولا وعلى مجتمعه ثانيا . والتربية جزء من النظام  
الاجتماعي تهتم بإعداد الفرد الذي يساهم في بناء مجتمعه بإيجابية ليتمكن من  
الحياة بصورة كريمة يقدم فيها لمجتمعه بقدر ما يأخذ؛ وإذا كانت الأمة عبارة  
عن مجموعات من الأفراد؛ فإنه بحق وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة .

ونتيجة للتطورات الهائلة والمتسارعة التي تتعرض لها المجتمعات  
العربية أسوة بالمجتمعات الغربية التي سبقتها في مجالات التطور دعت  
الحاجة إلى التركيز بطرق مختلفة كالمؤتمرات والندوات وورش العمل  
التدريبية على واحد أو أكثر من الموضوعات المتعلقة بالتفكير والإبداع  
والابتعاد عن التقليد والتلقين .

والتعليم من أجل التفكير أو تعلم مهارته هدف مهم للتربية ، وعلى  
المدارس أن تفعل كل ما تستطيع من أجل توفير فرص التفكير لطلابها .

ويعتبر كثير من المدرسين والتربويين أن مهمة تطوير قدرة الطالب على  
التفكير هدف تربوي يضعونه في مقدمة أولوياتهم . إلا أن هذا الهدف غالبا  
ما يصطدم بالواقع عند التطبيق ، لأن النظام التربوي القائم لا يوفر خبرات  
كافية في التفكير ، حيث إن مدارسنا نادرا ما تهيب للطلبة فرصا كي يقوموا  
بمهام تعليمية نابعة من فضولهم أو مبنية على تساؤلات يثيرونها بأنفسهم  
ومع أن غالبية العاملين بالحقل التعليمي والتربوي على قناعة كافية بأهمية  
تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب ، ويؤكدون على أن مهمة المدرسة ليست

عملية حشو عقول الطلبة بالمعلومات ، بقدر ما يتطلب الأمر الحث على التفكير ، والإبداع ، إلا أنهم يتعايشون مع الممارسات السائدة في مدارسنا ولم يحاول الكثير منهم كسر جدار المألوف أو الخروج عنه وذلك لأن المستقبل كما أشار جون توما في كتاب معلمون لمدارس الغد "إنما يكون المستقبل للأمم التي تستثمر أعظم استثمار ذكاء شبابها" ، والذكاء في أشمل تعريف له أنه العمل بهدف والتفكير بعقلانية والتفاعل المثمر مع المحيط، وهو الذي يحدد وظيفة العقل وينمو من خلال التجارب التي يكتسبها الفرد من البيئة، ويتأثر بعامل موروث. ويتفق هذا التعريف مع غاية التربية في إعداد الفرد المنتج في المجتمع " التفاعل المثمر مع المحيط " كما أن هذا التعريف يساعد في تحديد المهارات اللازمة لذلك، فعلى سبيل المثال؛ العمل بهدف يتطلب امتلاك الفرد لمهارات التخطيط وما يندرج تحتها من علم وفن ومنطق، كما أن التفكير بعقلانية يرتكز على تمكن الفرد من مهارات التفكير المختلفة ، استدلالى، ناقد ، إبداعي ، ومهارات التفكير الفوق معرفي. وعلى الرغم من أن المهارتين السابق ذكرهما متداخلتان وتعتمد إحداهما على الأخرى وقد يكون مثار جدل الفصل بينهما؛ إلا أننا نتفق على أن كلتا المهارتين يعتمد عليهما الفرد في التعامل مع مشاكل الحياة للتغلب عليها بأساليب تتوافق مع قيم وعقيدة الفرد والمجتمع، ونتفق أيضا على إمكانية الحصول على المعرفة بدون تفكير، ولكن لا يمكن أن نفكر بدون معرفة وأخيرا نتفق على أن العقل ( المخ ) جامع ذلك كله.

### • مشكلة البحث :

ليس الخلل في نظام التدريس التقليدي فقط، ولكن المشكلة تكمن في تغير الظروف المحيطة بالتعليم دون أن يتلاءم نظام التدريس مع المستجدات فالانهيال المعرفي ، والتدفق الفكري ، والضح الفضائي؛ قلل من دور المدرسة كمصدر وحيد للمعارف ودفع البعض للمناداة بالا مدرسية ، وإيجاد بدائل للتعليم كالدروس عبر شبكة الإنترنت ، أو عبر الفضائيات ، وقد ذهب بعض أولياء الأمور إلى أن نمط تعليما قد يعيق نمو القدرات التي أودعها الله في الطفل؛ فإذا كان الإنسان مفطورا على التعلم، وإذا كان الفرد يمتلك ما لا يقل عن مائة وعشرين قدرة عقلية! فكيف نفسر عزوف الطلاب عن التعليم؟! وكيف نعلل انخفاض دافعتهم للتعلم ، في الوقت الذي تغيرت البيئة التعليمية إلى الأفضل!، وتحسنت ظروف عمل المعلم! ، وتوفرت مساعدات التعليم ومساعدات التعلم!! هل هذا يعني أننا نمارس أنماط تعليم أو تدريس لا تتوافق مع فطرة العقل للتعلم؟ أو هل يشير ذلك إلى عدم تطور المقررات الدراسية لمواكبة المتغيرات؟؟ قد نتفق أو نختلف على السبب ؛ ولكن الذي نتفق عليه جميعا أن لأبنائنا استعداد للتعلم لأن الله عز وجل خلقهم كذلك

ونقر أيضا أن أعظم استثمار يمكن أن نقدمه لمستقبل أمتنا هو في عقول ناشئتنا؛ فإن العصر الذي نعيشه محكوم بقوة العقل وأصالة الفكر؛ فقوة العقل تعتمد على عمق الخبرات الغنية التي يحتويها العقل، وسلامة الفكر تأتي من نمو القدرات العقلية المستودعة فيه.

### • منهج البحث :

**المنهج التاريخي :** وذلك للاستفادة من تطبيقات التربية الإسلامية في العقد الأول للتعليم ، واستخلاص الأسس والقيم التي يقوم عليها بناء الفكر التربوي ووسائل إعدادها في مؤسسات التعليم المختلفة .

**المنهج الوصفي :** وذلك للوصول للإجابة عن تساؤلات البحث لبناء الفكر التربوي ، وعرض مفهوم الفكر في اللغة والاصطلاح ، وذكر أهم العناصر والأساليب التي تتكون منها الفكر عند علماء التربية ، وبيان وسائل بنائها وإعداد البيئة الصالحة لذلك .

والتعليم لا يهدف إلى تحصيل الحقائق والمعلومات فقط وإنما يتعدى ذلك إلى تعليم المهارات ، وأساليب التفكير ، والاتجاهات والقيم .

### • أهداف و تساؤلات البحث :

- 7 تعريف مفردات البحث .
- 7 التركيز على مفهوم الفكر التربوي .
- 7 مصادر الفكر التربوي .
- 7 بعض أساليب الفكر التربوي .
- 7 العوامل التي أدت إلى تطور الفكر التربوي .
- 7 نصوص الشريعة وإزالة معوقات التفكير

### • تعريف مفردات البحث :

#### • تنمية :

قال الأصمعي نَمَيْتُ الحديثُ مُخَفِّفاً أي بَلَغْتَهُ على وجه الإصلاح والخير وَنَمَيْتُهُ تَنْمِيَةٌ أي بَلَغْتَهُ على وجه النَمِيمَةِ والإفساد ١ .

وَتَنَمَّى الشَّيْءُ تَنْمِيًّا: ارتفع؛ قال القطامي: فأصْبَحَ سَيْلٌ ذَلِكَ قَدْ تَنَمَّى إِلَى مَنْ كَانَ مَنْرُلُهُ يَفَاعَا وَنَمَيْتِ النَّارِ تَنْمِيَةٌ إِذَا أَلْقَيْتِ عَلَيْهَا حَطْبًا وَذَكَّيْتَهَا بِهِ. وَنَمَيْتِ النَّارِ: رَفَعْتَهَا وَأَشْبَعْتَ وَقَوَّدَهَا. وَ النَّمَاءُ: الرِّيعُ. وَ نَمَى الْإِنْسَانُ: سَمِنَ. وَ النَّامِيَةُ مِنَ الْإِبِلِ: السَّمِينَةُ. يُقَالُ: نَمَتِ النَّاقَةُ

إِذَا سَمِنَتْ. وفي حديث معاوية: لَبَعْتُ الْفَانِيَةَ وَاشْتَرَيْتِ النَّامِيَةَ أَي لَبَعْتُ  
الْهَرَمَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَاشْتَرَيْتِ الْفَتِيَّةَ مِنْهَا. وناقاة نامية: سمينة، وقد أئماها  
الكلأ. ونمى الماء: طما. و ائتمى البازي والصقر وغيرهما و تئمى: ارتفع  
من مكان إلى آخر ٢.

#### • مهارات :

باب الميم مع الهاء مهر هـ فيه " مثلُ الماهر بالقرآن مثلُ الكرام  
السفرة البررة " الماهرُ الحاذقُ القراءة وقد مهرَ يمهَرُ مهارةً. ٣

ويقال: مهَرْتُ بهذا الأمرُ أمهَرُ به مهارة أي صرتُ به حاذقاً. قال ابن  
سيده: وقد مهرَ الشيءَ وفيه وبه يمهَرُ مهراً ومهوراً ومهارة ومهارة ٤.

#### • الفكر :

بما أن بحثنا عن الفكر فإنه يجدر بنا ضرورة تحديد مفهوم الفكر في  
اللغة والمعاجم القديمة والحديثة، ثم ننظر إليه من خلال وضعه في القرآن  
الكريم والسنة النبوية الشريفة.

#### ١- الفكر في اللغة:

٧ عرف ابن منظور في لسان العرب الفكر بقوله : الفكر، والفكر : أعمال  
الخاطر في الشيء (... ) والتفكر اسم التفكير، ومنهم من قال فكري.  
وقال الجوهري : التفكر: التأمل ٥

٧ وعرفه الفيروز آبادي بقوله : الفكر، بالكسر ويفتح، أعمال انظر في  
الشيء كالفكرة ٦.

#### ٢- الفكر في المعاجم الحديثة والمعاصرة:

يقول جميل صليبا : "وجملة القول أن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم  
به النفس عند حركتها في المعقولات ، أو يطلق على المعقولات نفسها  
فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل ، وإذا  
أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس" ٧

٢ النهاية في تريبه الحديث ج: ٣ ص: ٣٧٤

٣ النهاية في تريبه الحديث ج: ٣ ص: ٣٧٤

٤ لسان العرب ج: ٥ ص: ١٨٥

٥ ابن منظور = لسان العرب = مادة فخر.

٦ الفيروز آبادي = القاموس المحيط = مادة فخر.

٧ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢.

وعرفه صاحب (المعجم الوسيط) بقوله : "الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول [و] الفكرة : الصورة الذهنية لأمر ما"<sup>٨</sup>

أما صاحب الموسوعة الفلسفية فقد ذكر عدة تعريفات منها : الفكر [هو] النتاج الأعلى للدماغ كمادة ذات تنظيم عضوي خاص، وهو العملية الايجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات (...). هو الشرط الجوهرى لأي نشاط آخر، ما دام أن هذا النشاط هو نتيجته المجملة والمتمثلة، والكلام هو صورة الفكر."

### ٣- الفكر في القرآن الكريم :

لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع ٩، بصيغة الفعل، ولكنثها نذكر منها قوله تعالى M وَسَخَّرْ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا نَزَّلْنَا مِنَّا إِنَّ ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ L الجاثية: ١٣ وقوله تعالى M ! " # L\$ المدثر: ١٨ وقوله تعالى [ Z YM \ ] ^ \_ ` \ | k j i h g f d c b a الحشر: ٢١

### ٤- الفكر في الحديث النبوي الشريف:

وردت الكلمة في عدة مواضع، وفيما يلي بعض الأمثلة :

7 وردت الكلمة في صحيح البخاري في أربع مواضع، واحدة بلفظ البخاري، والباقي بلفظ القرآن الكريم، منها الباب الذي أفرد به البخاري لما تحت كتاب الصلاة : "باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة".

7 وردت الكلمة في صحيح مسلم في موضعين، واحد منهما بلفظ مسلم في باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، والثاني في كتاب الزهد والرقائق.

### ٥- الفكر عند بعض العلماء والمفكرين قديما وحديثا :

نظرا لطبيعة المعرفة في البيئة الإسلامية الأولى، ودخول العلماء والمفكرين ميدان استنباط العلوم والمناهج والأدلة، و بروز إشكالات من قبيل ما هو كلامي أو فلسفي في الثقافة المعرفية الإسلامية، كان لهذا المفهوم حضورا في مجموع السجلات والتأليف ، وإن لم يكن في كثير من الأحيان

٨ إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الفلسفي ، ج ١ ، مجمع اللغة العربية ، ط ٢ ، مصر .

٩ حسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فتاوى عبد الباقي وردت الكلمة في ثمانية عشر موضعا بصيغة الفعل وهذه الصيغ هي : فكر/تفكروا/يتفكرون/يتفكرها/يتفكرون.

بصيغة الفكر، وإنما جاء في كثير من المرات بصيغة العقل والتأمل والتدبر والنظر وفما يلي بعض التعريفات المعطاة لهذا المفهوم :

7 يقول أبو حامد الغزالي : "اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة" ١٠ . وقد جعل الفكر مرادفاً للتأمل والتدبر .

7 وبالنسبة لإمام الحرمين الجويني، يدل الفكر على النظر، يقول : "والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن ؛ ثم ينقسم النظر إلى قسمين : إلى الصحيح وإلى الفاسد" ١١

7 ويعرفه التهانوي بقوله : "ولا شك أن النفس تلاحظ المعقولات في ضمن تلك الحركة، فقيل : الفكر هو تلك الحركة والنظر هو الملاحظة التي في ضمنها ، وقيل لتلازمهما أن الفكر والنظر مترادفان" ١٢

7 وعرفه عبد الرحمان الزنيدي: "والفكر في المصطلح الفكري - والفلسفي خاصة- هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات ، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري" ١٣

7 وعرفه طه جابر العلواني بقوله : "الفكر اسم لعملية تزد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء" ١٤

#### ٦- الاستفادة من التعريفات والتحديدات السابقة:

بالنظر في مجموع ما تم تقديمه من أمثلة ، وغير ذلك مما تركناه تقادياً للتطوير ، يستفاد ما يلي :

7 الفكر بمعنى أعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعرفة بهدف الوصول إلى تحقيق معرفة جديدة.

١٠ أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج ٤ ، ص ٤٢٥ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .

١١ أبو المعلى عبد المالك الجويني : كتاب الإرشاد إلى قواعب الأدلة في أصول الاعتقاد تحقيق أسعد تميم، ص ٢٥، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٥.

١٢ محمد اعلي بن علي التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون ، ج ٣، ص ١١٢١ ، دار صادر بيروت .

١٣ أبو زيد محمد الرحمان : حقيقة الفكر الإسلامي، ص ١٠ ، دار المسلم، الرياض ، ط ١، ١٤١٥.

١٤ طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية المعاصرة، ص ٢٧، المعهد العالمي للفكر الإسلامي هيرندن ، ط ١.

- 7 الفكر بمعنى الثمرة التي تنتج عن عملية التفكير .
- 7 إن التفكير عملية عقلية تستخدم فيها كل الوسائل المساعدة للوصول إلى حقيقة الدنيا والآخرة ...
- 7 الفكر مرادف للنظر، وهو أعمال العقل في الأمور المختلفة للوصول إلى أمر جديد .
- 7 التفكير تمرثه التذكير .

وإسهاما في تقريب مفهوم الفكر الإسلامي وتصحيح الرؤية المغلوطة التي شاعت حوله، نقول مع مجموعة من الباحثين على أن الفكر الإسلامي هو :

- 7 كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم ، في المعرفة الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان. وهو كذلك ما أفرزه فكر المسلمين في ظل الإسلام من أفكار اجتهادية بشرية من الفلسفة والكلام والفقهاء وأصوله والتصوف والعلوم الإنسانية الأخرى. وبهذا فإن كل فكر بشري نتج عن فكر مستقل ، ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة ، القاطعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، لا يمكن وصفه بأنه فكر إسلامي؛ لأن قولنا "فكر إسلامي" يعني وصفنا إياه بصفة الإسلامي، وليس من المنطق السليم أن يحسب فكر ما على الإسلام ، وهو ليس بإسلامي ، بل نصفه بأنه فكر عام لم ينطلق من الإسلام ، وإنما انطلق من أدبيات وعقائد ومناهج أخرى ، تقترب من الإسلام حيناً، وتبتعد عنه أحياناً أخرى ١٥

- 7 انه نتاج التأمل العقلي عن نظرة الإسلام العامة للوجود، والمتوافق مع قيم الإسلام ومعاييره ومقاصده. فقولنا "نتاج" يبين أن المقصود هو حصيلة التفكير، وقولنا "التأمل العقلي" يشير إلى أنه اجتهاد بشري قابل للخطأ والصواب ، وقولنا "المنبثق عن نظرة الإسلام العامة إلى الوجود" يفيد أنه لا بد أن يكون مرتكنا إلى كليات الإسلام الأساسية وصادر عنها وقولنا المتوافق مع قيم الإسلام ومعاييره ومقاصده احترام في موضعه لتصحيح ما يمكن أن يقع في خلط في التأمل العقلي، فحينما لا يتوافق نتاج التأمل مع قيم الإسلام ، فهذا آية خطئه ، ذلك أن الإسلام منظومة متكاملة متناغمة منسجمة، فأى نشاز يأتي به التأمل العقلي، يحتاج إلى إعادة نظر وتقويم وكذلك، لا بد من التزام المعايير الإسلامية في فهم النصوص بمراعاة أصول الاستنباط ، طبقاً لقواعد العربية ومنطق الشريعة "أصول الفقه ، وأصول التأويل" ؛ وذلك لا بد من استحضار

١٥ محسن عبد الحميد : تجديد الفكر الإسلام، ص ١٨ وما بعدها ، دار الصبوة، بتصرف.

المقاصد العامة في الشريعة، التي تحول دون الفهم الحرفي للنصوص والذي ربما يخالف مقاصد الشريعة الأساسية ١٦

وإذا ما حاولنا تقديم تعريف نسهم به في ترسيخ المفهوم الصحيح للفكر الإسلامي، فإننا نقول على أن الفكر الإسلامي من المفاهيم الحديثة التي راج استعمالها في الأدبيات المشكلة للخطاب العربي والإسلامي المعاصر وهو بذلك مجموع الموضوعات التي تخاطب العقل البشري، والتي تدفعه إلى أعمال النظر والتأمل والنظر والتفكير والاستنتاج والبحث، فيما يتعلق بعلوم الشريعة وقضايا العقيدة والقيم والاتجاهات الحضارية والاجتماعية، وبقضايا العلوم التجريبية، وغيرها، كل ذلك من وجهة نظر إسلامية مؤسسة على خليفة عقديّة ثابتة: القرآن الكريم والسنة النبوية. وبذلك نتجاوز، قطعاً التعريفات التجزئية التي تقتصر، في تحديدها لمجالات الفكر الإسلامي، على علم الكلام والفلسفة والتصرف، أو التعريفات التي تجعل النص الشرعي جزءاً من مادة الفكر الإسلامي.

فالفكر الإسلامي يضم كل ما أنتجه العقل الإسلامي في كل المجالات وبخصوص كل الإشكاليات والقضايا المرتبطة بالوجود والطبيعة والعلاقات والحياة...، ولكن من وجهة إسلامية، أي خاضعة للمنهجية الإسلامية التي حددتها الشريعة الإسلامية ابتداءً؛ وبذلك يتم إخراج كل الفلسفات والأفكار والمفهوم التي تعتمد خلفية عقديّة أو فلسفية غير إسلامية ١٧

نخلص من ذلك إلى نتيجة هامة وهي: إن الإسلام حينما دعا إلى التفكير إنّما دعا إلى العلم والمعرفة واكتشاف قوانين الفكر والطبيعة والمجتمع والحياة. وبذا أعطى الحياة والحضارة والمعرفة الإسلامية صفة الحركية وهي سر النمو والتطور والفاعلية والبقاء المؤثر في مسيرة البشرية، كما إنّها حصانة من السقوط والتوقف والغياب التاريخي.

#### • دروس : جمع درس

درس فيه تدارسوا القرآن أي قرأوه وتعهّدوه لئلا تنسّه يقال درَسَ يَدْرُسُ درَساً ودراسةً واصلَ الدراسةَ الرِياضةً والتَّعَهُدُ للشَّيْءِ س منه حديث اليهودي الزاني فوضَعَ مدرّسها كَفَه على آية الرِّجْمِ المدرّسُ صاحبُ دراسةٍ

١٦ أحمد حسن فرحات "مصطلح الفكر الإسلامي"، ضمن ندوة "الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية" ج ٢/معهد الدراسات المصطلحية-بغليّة الأحاديّة ظهر الممرّاز ، بغاس ، ص ٦٩٣ ط ١، ١٩٩٦.

١٧ عبد العزيز انميراض : مفهوم الفكر الإسلامي، مقاربة تأصيلية، ملحق الفكر الإسلامي لجمعية العلم، ١٩٩٧ السنة ٢٠٠٦ - مفهوم الفكر الإسلامي : مساهمة نقدية-نفس المرجع-ج ٢٢/٦٨ مارس ١٩٩٣.



كُتِبَهُمْ وَمِفْعَلٌ وَمِفْعَالٌ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمَبَالِغَةِ فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْآخِرُ حَتَّى أَتَى الْمَدْرَسَ فَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي يَدْرُسُن فِيهِ وَمِفْعَالٌ غَرِيبٌ فِي الْمَكَانِ ١٨

وَدَرَسَ الْكِتَابَ يَدْرُسُهُ دَرَسًا وَدِرَاسَةً وَدَارَسَهُ ، مِنْ ذَلِكَ ، كَأَنَّهُ عَانَدَهُ حَتَّى انْقَادَ لِحِفْظِهِ . وَقَدْ قَرِئَ بِهِمَا : وَلَيَقُولُوا دَرَسْتُمْ ، وَلَيَقُولُوا دَارَسْتُمْ وَقِيلَ : دَرَسْتُمْ قَرَأْتُمْ كَتَبْتُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ ، وَدَارَسْتُمْ : ذَاكِرْتُمْهُمْ ، وَقَرِئَ : دَرَسْتُمْ وَ دَرَسْتُمْ أَي هَذِهِ أَخْبَارٌ قَدْ عَقَّتْ وَأَمَّحَتْ ، وَ دَرَسْتُمْ أَشَدَّ مَبَالِغَةً . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتُمْ ؛ قَالَ : مَعْنَاهُ وَكَذَلِكَ نَبِيٌّ لَهُمُ الْآيَاتِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا لَكِي يَقُولُوا إِنَّكَ دَرَسْتُمْ أَي تَعَلَّمْتَ أَي هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ عَلَّمْتُمْ . وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ : دَارَسْتُمْ ، وَفَسَّرَهَا قَرَأْتُمْ عَلَى الْيَهُودِ وَقَرَعُوا عَلَيْكَ ، وَقَرِئَ : وَلَيَقُولُوا دَرَسْتُمْ ؛ أَي فَرِئْتُ وَتَلَّيْتُ ، وَقَرِئَ : دَرَسْتُمْ أَي تَقَادَمْتَ أَي هَذَا الَّذِي تَتْلُوهُ عَلَيْنَا شَيْءٌ قَدْ تَطَاوَلَ وَمَرَّ بِنَا . وَ دَرَسْتُمْ الْكِتَابَ أَدْرُسُهُ دَرَسًا أَي ذَلَّلْتَهُ بِكَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى خَفَّ حِفْظُهُ عَلَيَّ ، مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ : وَفِي الْحِلْمِ إِذْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْسَةٌ ، وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنْ الشَّرِّ فَاصْدُقْ قَالَ : الدُّرْسَةُ الرِّيَاضَةُ ، وَمِنْهُ دَرَسْتُ السُّورَةَ أَي حَفِظْتُهَا . وَيُقَالُ : سَمِيَ إِدْرِيْسُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاسْمُهُ أَخْنُوخُ . وَ دَرَسْتُمْ الصَّعْبَ حَتَّى رَضْتَهُ . وَالْإِذْهَانُ : الْمَدَلَّةُ . ١٩

#### • التَّربِيَّةُ :

وَفِي حَدِيثٍ عَلِيِّ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ هُنَالِكَ رَبَّانِيٌّ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ بِزِيَادَةِ الْأَيْفِ وَالتَّوْنِ لِلْمَبَالِغَةِ وَقِيلَ وَ مِنْ رَبِّ بِمَعْنَى التَّربِيَّةِ كَانُوا يُرَبُّونَ الْمُتَعَلِّمِينَ بِصَغَارِ الْعُلُومِ قَبْلَ كِبَارِهَا وَالرَّبَّانِيُّ الْعَالِمُ الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَوْ الَّذِي يَطْلُبُ بَعْلَمَهُ وَجَهَ اللَّهُ تَعَالَى وَقِيلَ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْمُعَلِّمُ هُوَ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ حِينَ تُوَفِّيَ أَبُو عَبَّاسٍ مَاتَ رَبَّانِيٌّ هَذِهِ الْأَمِّضَةُ ٢٠

وَمِنْهُ حَدِيثُ خَالِدِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ رَسَّحَ وَلَدَهُ لَوْلَايَةِ الْعَهْدِ أَي أَهَّلَهُ لَهَا وَالتَّرْشِيحُ التَّربِيَّةُ وَالتَّهْيِئَةُ لِلشَّيْءِ ٢١

وَالرَّبَّانِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ . وَ الرَّبَّانِيُّ : الْمَوْصُوفُ بِعِلْمِ الرَّبِّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الرَّبَّانِيُّ الْعَالِمُ الْمُعَلِّمُ ، الَّذِي يَغْدُو النَّاسَ بِصَغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهَا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ لَمَّا مَاتَ عَبْدًا

١٨ النِّهَايَةُ فِي تَرْجُمَةِ الْحَدِيثِ ج: ٢ ص: ١١٣

١٩ لِسَانُ الْعَرَبِ ج: ٦ ص: ٧٩

٢٠ النِّهَايَةُ فِي تَرْجُمَةِ الْحَدِيثِ ج: ٢ ص: ١٨١

٢١ النِّهَايَةُ فِي تَرْجُمَةِ الْحَدِيثِ ج: ٢ ص: ٢٢٥

بن عباس ، رضيَا عنهما: اليومَ ماتَ رَبَّانِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ. ورُوِيَ عن علي رضيَا عنه ، أَنَّهُ قَالَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَّجٌ رَعَاغٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ، بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ لِلْمَبَالِغَةِ؛ قَالَ وَقِيلَ: هُوَ مَنْ الرَّبِّ ، بِمَعْنَى التَّرْبِيَةِ ، كَانُوا يُرَبُّونَ الْمُتَعَلِّمِينَ بِصِغَارِ الْعُلُومِ ، قَبْلَ كِبَارِهَا. وَالرَّبَّانِيُّ: الْعَالِمُ الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ وَالِدِينِ، أَوِ الَّذِي يَطَّلُبُ يَعْلَمُهُ وَجَهَ اللَّهُ ، وَقِيلَ: الْعَالِمُ ، الْعَامِلُ ، الْمُعَلِّمُ ؛ وَقِيلَ: الرَّبَّانِيُّ: الْعَالِي الدَّرَجَةِ فِي الْعِلْمِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سَمِعْتُ رَجُلًا عَالِمًا بِالْكَتَبِ يَقُولُ: الرَّبَّانِيُّونَ الْعُلَمَاءُ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. قَالَ: وَالْأَحْبَارُ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِأَنْبَاءِ الْأُمَّمِ ، وَبِمَا كَانَ وَيَكُونُ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَأَحْسَبُ الْكَلِمَةَ لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ ، إِنَّمَا هِيَ عِبْرَانِيَّةٌ أَوْ سُرْيَانِيَّةٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ زَعَمَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْرِفُ الرَّبَّانِيَّيْنَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَإِنَّمَا عَرَفَهَا الْفُقَهَاءُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ ؛ وَكَذَلِكَ قَالَ شَمْرٌ: يُقَالُ لِرَبِّيسِ الْمَلَّاحِينَ رَبَّانِيٌّ ١؛ وَأَنْشُدُ: صَعَلٌ مِنَ السَّامِ وَرَبَّانِيٌّ وَرُوِيَ عَنِ زُرِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: كُونُوا رَبَّانِيَّيْنَ ، قَالَ: حُكَمَاءُ عُلَمَاءَ. غَيْرِهِ: الرَّبَّانِيُّ الْمُنْتَلَى ، الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ : كُونُوا رَبَّانِيَّيْنَ ٢٢.

والتَّرْشِيحُ أَيضاً: التَّرْبِيَةُ وَالتَّهْيِئَةُ لِلشَّيْءِ. وَرُشِّحَ لِلْأَمْرِ: رُبِّيَ لَهُ وَأَهْلٌ؛ وَيُقَالُ: فَلَانٌ يُرْشِّحُ لِلْخَلِيفَةِ إِذَا جُعِلَ وَلِيَّ الْعَهْدِ. وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: أَنَّهُ رَشَّحَ وَادَهُ لَوْلَايَةِ الْعَهْدِ أَيَّ أَهْلِهِ لَهَا. وَفَلَانٌ يُرْشِّحُ لِلْوِزَارَةِ أَيَّ يُرَبِّي وَيُؤَهِّلُ لَهَا ٢٣

والتَّغْذِيَةُ أَيضاً: التَّرْبِيَةُ. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: غَدَيْتُ الصَّبِيَّ لُغَةً فِي غَدْوَتِهِ إِذَا غَدَيْتَهُ؛ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَا تُغَدِّوْا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ؛ أَرَادَ وَطَّءَ الْحَبَالِيَّ مِنَ السَّبْبِيِّ فَجَعَلَ مَاءَ الرَّجُلِ لِلْحَمَلِ كَالْغَدَاءِ. ٢٤

وَرَبَّاهُ تَرْبِيَةٌ وَتَرْبَاهُ أَيُّ غَدَاهُ وَهَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمَى كَالْوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ ٢٥

٢٢ لسان العرب ج: ١ ص: ٤٠٤

٢٣ لسان العرب ج: ٢ ص: ٤٥٠

٢٤ لسان العرب ج: ١٥ ص: ١١٩

٢٥ مختار الصحاح ج: ١ ص: ٩٨

قال الله تعالى: فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ، أَي سَيِّدَهُ؛ ويكون الرَّبُّ الْمُصْلِحَ رَبَّ الشَّيْءِ إِذَا أَصْلَحَهُ؛ وأنشد: يَرُبُّ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ أَنَّهُ ، إِذَا سئِلَ الْمَعْرُوفُ ، زَادَ وَتَمَّ مَا وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعَ ابْنِ الزَّبِيرِ ، رَضِيَ عَنْهُمُ : لِأَنَّ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ ، أَي يَكُونُونَ عَلَيَّ أَمْرَاءَ وَسَادَةً مُتَقَدِّمِينَ ، يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهُمْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي النَّسَبِ أَقْرَبُ مِنْ ابْنِ الزَّبِيرِ . يُقَالُ : رَبَّهُ يَرُبُّهُ أَي كَانَ لَهُ رَبًّا . وَتَرَبَّبَ الرَّجُلُ وَالْأَرْضُ : ادَّعَى أَنَّهُ رَبُّهُمَا . وَالرَّبَّةُ : كَعَبَةٌ كَانَتْ يَنْجِرَانُ لِمَدْحَجٍ وَبَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، يُعَظِّمُهَا النَّاسُ . وَدَارُ رَبَّةٍ : ضَخْمَةٌ ؛ قَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ : وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ ، خَزْرَجِيَّةٌ ، وَأَوْسِيَّةٌ ، لِي فِي ذِرَاهُنَّ وَالذُّ وَرَبِّ وَوَلَدَهُ وَالصَّبِيَّ ، يَرُبُّهُ رَبًّا ، وَرَبِّيَّةٌ تَرَبِّيًّا وَتَرَبَّةٌ عَنِ اللَّحْيَانِي : بِمَعْنَى رَبَّاهُ .

وفي الحديث: لك نعمة تربُّها، أي تحفظها وتراعيها وترببها كما يُرَبِّي الرَّجُلُ وَلَدَهُ؛ وفي حديث ابن ذي يزن: أسدٌ تُرَبَّبُ ، فِي الْعِيَضَاتِ ، أَشْبَالًا أَي تُرَبِّي ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْهُ وَمِنْ تَرَبُّبٍ الَّذِي فِيهِ . وَتَرَبَّبَهُ ، وَارْتَبَّهُ ، وَرَبَّاهُ تَرَبِّيَّةً ، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ ، وَتَرَبَّاهُ عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ أَيْضًا أَحْسَنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ وَوَلِيَّهُ حَتَّى يُفَارِقَ الطُّفُولِيَّةَ ، كَانَ ابْنُهُ أَوْ لَمْ يَكُنْ ؛ وَأَنْشَدَ اللَّحْيَانِي : تُرَبَّبُهُ مِنْ آلِ ذُودَانَ شَلَّةٌ تَرَبَّةٌ أُمٌ ، لَا تُضِيعُ سَخَالَهَا وَزَعَمَ ابْنُ دَرِيدٍ : أَنَّ رَبِّيَّةَ لُغَةٌ ؛ قَالَ : وَكَذَلِكَ كُلُّ طِفْلٍ مِنَ الْحَيَوَانَ ، غَيْرِ الْإِنْسَانِ ، وَكَانَ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ : كَانَ لَنَا وَهُوَ فُلُوٌّ نَرَبَّبُهُ كَسَرَ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ لِيُعْلَمَ أَنَّ ثَانِي الْفِعْلِ الْمَاضِي مَكْسُورٌ ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَبِيوِيَّةٌ فِي هَذَا النَّحْوِ قَالَ : وَهِيَ لُغَةٌ هَذِيلٌ فِي هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْفِعْلِ . وَالصَّبِيُّ مَرَبُوبٌ وَرَبِيْبٌ ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ وَالْمَرَبُوبُ : الْمَرَبِّيُّ ؛ وَقَوْلُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ : لَيْسَ بِأَسْقَى ، وَلَا أَقْنَى وَلَا سَعْلٌ ، يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ ، مَرَبُوبٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِمَرَبُوبٍ : الصَّبِيَّ ، وَأَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الْفَرَسَ ؛ وَيُرْوَى : مَرَبُوبٌ أَي هُوَ مَرَبُوبٌ . وَالْأَسْقَى : الْخَفِيفُ النَّاصِيَّةُ ؛ وَالْأَقْنَى : الَّذِي فِي أَنْفِهِ أَحْدِيدَابٌ وَالسَّعْلُ : الْمُضْطَرِبُ الْخَلْقُ ؛ وَالسَّكْنُ : أَهْلُ الدَّارِ وَالْقَفِيُّ وَالْقَفِيَّةُ : مَا يُؤَثِّرُ بِهِ الضَّيْفُ وَالصَّبِيُّ ؛ وَ مَرَبُوبٌ مِنْ صِفَةِ حَتَّ فِي بَيْتِ قَبِيلِهِ ، وَهُوَ : مِنْ كُلِّ حَتَّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُبْدُهُ ، صَافِي الْأَدِيمِ أُسَيْلِ الْحَدِّ ، يَعْبُوبُ الْحَتَّ : السَّرِيعُ . وَالْبِعْبُوبُ : الْفَرَسُ الْكَرِيمُ ، وَهُوَ الْوَاسِعُ الْجَرِي . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِقَوْمٍ الَّذِينَ اسْتَرْضِعَ فِيهِمُ النَّبِيُّ : أَرْبَاءُ النَّبِيِّ ، كَأَنَّهُ جَمَعَ رَبِيْبٍ ٢٦ .

• **الإسلامية :**

وأسلم أمره إلى الله أي سلم وأسلم دخل في السلم بفتحيتين وهو الاستسلام و أسلم من الإسلام ٢٧.

• **العوامل التي أدت إلى تطور الفكر التربوي :**

- 7 التراكم المعرفي في مجال التربية.
- 7 التقدم الكبير في مجال الدراسات التربوية بشتى فروعها واعتمادها على مناهج التفكير العلمي بما فيها من دقة وضبط وموضوعية وتجريب والتخلي عن الأساليب التقليدية التي كانت سائدة من قبل مما ساعد العاملين في مجال التربية على تكوين مفاهيم صحيحة ، أو أقرب إلى الصحة عن طبيعة التعليم
- 7 الثورة في وسائل التعليم والأعلام بحيث أخذ العالم تدريجيا ، بفعل التطور في تكنولوجيا الاتصال
- 7 اشتداد الصراع والحرب الباردة.
- 7 الثورة العلمية والتكنولوجية بمختلف مظاهرها وتداعياتها من ظهور علوم وتخصصات جديدة ، وتداخل بين مجالات المعرفة المختلفة

• **مصادر الفكر التربوي :**

• **أولاً : القرآن الكريم: ٢٨**

يعتبر القرآن الكريم مصدر الفكر ومنبع الفهم والمعرفة والتشريع والحضارة ومقياس الخطأ والصواب، وعلى أساسه يبني المسلمون فكرهم وحضارتهم وثقافتهم وعلومهم ومعارفهم في الفقه والتشريع والعقيدة والفلسفة والأخلاق والفن والأدب وشتى صنوف المعرفة والفكر والثقافة.

لقد كان نزول الوحي في أرض الجزيرة العربية على الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بداية التغير والانقلاب الفكري والحضاري والعقائدي والاجتماعي الشامل، فقد شكل نزول القرآن منعطفاً تاريخياً حاسماً

٢٧ مختار الصحاح ج: ١ ص: ١٣١

٢٨ سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية ، ١٩٧٩م ، دار الثقافة ، القاهرة ، بتصرف .  
ومحمد الرحمن النخلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ط١  
دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٩م . و خالد حامد الحازمي ، أصول التربية الإسلامية ، دار عالم  
الكتب ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

في حياة البشرية ، ومنطلقاً جديداً. عبّر القرآن عن هذا الانقلاب الحضاري والتاريخي الشامل بأنه إخراج من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم ومن الموت إلى الحياة. 7 M8 32 4 5 6 7 98  
: ; < = > ? @ A B C L إبراهيم ١

إن السعة والشمول والاستيعاب القرآني القائم في نصه ومفهومه وسعة أفق معالجته ، مصدر ثر للفكر ومادة أساسية لصناعة وتقويم وتسييد المعرفة الإنسانية ووضعها على طريق الاستقامة.

إن العلاقة بين القرآن والفكر الإسلامي تتلخص في أن القرآن منبع ومصدر للفكر والثقافة والحضارة الإسلامية؛ نظراً لما حوى من السعة والشمول، ومن مادة فكرية وثقافية وعلمية، فقد وضع الأسس والقواعد العامة والإطار الشامل للفكر الإسلامي ولخط الحياة والمعرفة الإسلامية.

وقد نص الوحي على سعة أفق القرآن وعموم معالجته وشموله لكليات وأسس التشريع والفكر والمعرفة الإسلامية. 7 M8 ? @ A  
D C B E F G H I النحل: ٨٩ ، وتحديث  
الأمام علي بن الحسين (عليهما السلام) عن ثراء المحتوى القرآني وغنى نصوصه فقال: (آيات القرآن خزائن، فكُلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنتظر فيها) ٢٩.

ووصف الإمام علي رضي الله عنه القرآن فقال: (ثم أنزل القرآن نوراً لا تتطفئ مصابحه ، وسراجاً لا يخبو توقده ، وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضل نهجه ، وشعاعاً لا يظلم ضوءه، وفرقاناً لا يخمد برهانه وبيناً لا تهدم أركانه) ٣٠.

وهكذا نصل إلى تشخيص الموقف القرآني في الفكر الإسلامي، وأئه المعين الذي لا ينضب، وال منبع الذي لا يجف ، وأئه قاعدة الفكر والحضارة وأساس المعرفة والثقافة.

إنّ القرآن الكريم قد وضع الأسس والكليات العامة للتفكير الإسلامي الملتمزم ، والمادة الفكرية المحررة من قيود الزمان والمكان ، وأرسى قواعد التفكير الإسلامي الملتمزم.

٢٩ الكليني، الأصول من الكافي، ج٢، فصل القرآن، ص٦٠٩، ط٣ .

٣٠ نعم البلاغة، صبيي الصالح، نعم البلاغة ، ص٣١٥، ط١.

وإن فهم القرآن ، واستنباط الفكر والمعرفة من كتاب الله يحتاج إلى عقلية إسلامية مستوعبة لروح القرآن ، ومدرسة لمحتواه الفكري، وقادرة على استنباط العمق وبلوغ الأغوار البعيدة لخزائن القرآن، والربط بين الأفكار والمفاهيم الواردة في كتاب الله واستنتاج المطلوب.

أرشد القرآن إلى عوامل الفكر ودل عليها بقوله سبحانه وتعالى ﴿إِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ سَاقِطًا فَلْيَأْكُرُوا النَّاسَ لَا يَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتُوا جُزُؤَ الَّذِي رَزَقُوا مِنْهُ سِجِّينًا يَكْفُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨) هنا يمن الخالق علينا بأن جعل لنا

الحواس التي بها نقوم بالعملية الفكرية ونتوصل إلى العلوم ولذلك وردت في الآية: ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ، وعقبها ذكرت بعض الحواس ذكرًا يفيد العلية في العلم ، لعل ذلك يجعلنا نشكر الله على أكبر نعمة وهبها للإنسان وهي نعمة التفكير. ذلك أن استخدام الإنسان لحواسه هو الذي يوجد العلم ويجعل الإنسان يفكر وينتج ، يحكم ويستنتج ، يؤسس ويبنى ، يصحح ويصوب ، يرتقي ويسمو يميز ويختار، ونجد نفس السياق في آية أخرى G F E D M H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z

الصورة بشكل لا لبس فيه نخرج على أقوام ذكرهم الله ونفى عنهم العقل: 7 H G F D C B A @ ? > = < ; : 9 M 8 J I K L البقرة: ١٧١ فمن عوامل العقل الحواس وبها نقوم

بالعملية العقلية ، وفي آية أخرى يقرر القرآن M " # \$ % ' ( \* + - L الأنعام: ٣٦: وينفي لاحقاً عن الكفار السمع والبصر، وهذا التصوير من القرآن هو تصوير مجازي، فهم حقيقة ليسوا صماً ولا بكمًا ولا عمياً، وإنما بإساءتهم استعمال حواسهم فكأنهم أماتوها ففقدت وظيفتها في التفكير الصحيح، وفي نفس السياق وردت هذه الآية M قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ۚ ﴿٥٠﴾ وَالْبَصِيرُ أَفْلا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ L الأنعام: ٥٠ : نجد تأكيداً على ما سبق الإشارة إليه M ! " # \$ % & ' ( \* +

= < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , @ B A L الأعراف : ويتواتر نفس المعنى في آيات أخر M مَن يَسْتَعْمِدْ مِّن مَّن يَسْتَعْمِدُونَ ۚ آفَأَنْتَ تَسْمَعُ اللَّصْمَ وَلَوْ ۚ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ L يونس: ٤٢

فالكفار بإساءة استخدامهم حواسهم عطلوا ملكة التفكير عندهم M { ~ إن مكنتكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفعدةً فما ۚ عنهم سمعهم ولا أبصرهم ولا أفعدتهم من شيء إذ كانوا به يستهزئون ﴿٦١﴾ L الأحقاف: ٢٦

• **ثانياً : السنّة المطهّرة :**

السنّة في اللغة هي ( الطريقة المسلوكة ) ، وفي الاصطلاح هي : ( كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير ) ٣١ .

وهي المصدر الثاني من مصادر الفكر والتشريع بعد القرآن، ومنبع أساسي من منابع الهداية والإصلاح، وعلاقتها بالقرآن الكريم تتحدّد في إنها مبيّنة وموضّحة للقرآن وكاشفة عن محتواه ومترجمة له. وقد اعتنى العلماء بالسنّة ، وبذلوا جهوداً شاقّة ومنظمة لحفظها وتفتيحها وضبطها وتدوينها ونقلها. وقد مرّت عملية حفظ السنّة ونقلها بمرحلتين هما:

7 مرحلة الحفظ في الصدور والنقل عن الرواة مشافهة.

7 مرحلة التدوين والكتابة، واستيداع السنّة في كتب خاصّة.

وقد حوت هذه الكتب آلاف الأحاديث والروايات التي عالجت الأحداث والوقائع المختلفة، ويسلك الكثير منها كقواعد وأسس تشريعية وفكرية وتربوية وأخلاقية واجتماعية وسياسية واقتصادية عامّة، وبضمّها إلى ما جاء في القرآن الكريم، وربط بعضها ببعض نحصل على ثروة فكرية ضخمة وعطاء معرفي وثقافي لا يضاهاى. وتحلّ السنّة النبوية في الحياة الفكرية للمسلمين دوراً أساسياً يتلخّص في:

7 إنها مصدر للفكر والتشريع والمعرفة الإسلامية.

7 إنها مقياس لتحقيق الصحّة والصواب لما ينتجه المفكّرون والباحثون الإسلاميون، وأداة لتوضيح الخطأ والصواب.

وبالرجوع إلى الكتاب والسنة والمفاعلة بين محتويهما استطاع الفكر الإسلامي أن يبني هذا الصرح الفكري والثقافي والمعرفي الإسلامي الشامخ ويمد الحياة الاجتماعية والفكرية والتشريعية ويغطي ما استجد واستحدثت من مسائل ووقائع فكرية وتشريعية. والسنّة المطهّرة بينايعها الثلاثة ( القول والفعل والتقريب) ، قد تناولها العلماء بالدرس والتحليل والتحقيق، وأسسوا علم الرجال وعلم الحديث لإثبات الصحيح، وإلقاء المدسوس منها، ولتصنيفها وتقديم بعض الروايات على بعض في مقام العمل والاستنباط ، ويساهم علم أصول الفقه في دراسة السنة وفهمها واستنباط محتواها، وحل معضلاتها كمنهج للفهم والاستنباط. وهكذا بذلوا جهوداً شاقّة للحفاظ على أصالتها وصيانتها من التشويه وتحقيق فهم سليم لها.

٣١ عبد الرحمن النخلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٣ . بتصرفه . و سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية ، ١٩٧٩ م ، دار الثقافة ، القاهرة ، بتصرفه

وإذا كان القرآن قد حفظه الله سبحانه من التحريف والتزييف وهو الآن بين أيدينا كما جاء به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن المشكلة التي تواجه الإنسان هي مشكلة التفسير والتأويل والتلاعب بمعاني القرآن وبأسباب نزوله وبإيراد الروايات المكذوبة والمشكوكة لتفسير القرآن ، وإسناد هذا الرأي الخارج عن إطار الصواب أو ذلك.

فإن المشكلة التي تواجهنا عند دراسة السنة هي:

7 صحة الرواية وعدم صحتها.

7 كيفية فهم الرواية والاستفادة منها.

لذا كان واجباً على الباحث والمفكر الإسلامي أن يتأكد من صحة الرواية ومن دلالتها. كما يجب عليه أن يفسر ويفهم القرآن تفسيراً وفهماً موضوعياً ونزيهاً وفق الأسس والمدارك العلمية المسوغة للفهم والتفسير .

وقد أمدتنا السنة النبوية بما فيها من تطبيق وممارسة عملية بأحكام ومفاهيم وقيم لا تنفد. بالإضافة إلى الأحاديث والخطب والمحاورات الصادرة عن المعصوم نجد السلوك والممارسة العملية في حياته الشخصية التي توضح لنا جانباً من الفكر والتشريع وتجسد الصيغة التطبيقية ، وبضم أقوال المعصوم والأفعال والسلوك الشخصي إلى التقريرات والموافقات الصادرة عنه لما عايش من حياة الفرد والجماعة، نحصل على الصورة الناصعة للفهم التطبيقي لصيغة الحياة والمجتمع المبني على أساس الإسلام. والعلاقات المتوازنة بين الأحكام والمفاهيم تحل معضلة هامة من المعضلات التي تجابه الفكر والتشريع الإسلامي عند التعامل معه كمنهج للحياة العملية ودليل للالتزام وتوجيه السلوك.

يقرر إبراهيم عباس نتو في كتابه ( أفكار تربوية ٣٢ ) أنه عثر على ما لا يقل عن عشرين موضعاً فيما لا يقل عن خمس عشرة سورة من القرآن الكريم على مختلف كبرها وسبب نزولها واختلاف المواقع الجغرافية والظروف الاجتماعية التي نزلت فيها كلها تدعو إلى التفكير واستعمال العقل في مفردات متشابهة ومترادفة ، فمرة باستعمال كلمة يتفكر ومرة يفقه وتارة ينظر وأخرى يعقل وأحياناً يبصر والغرض واحد ، ثم يقول : فمن لا يقدر على التفكير فهو معتوه ومن لا يعطى نفسه الفرصة للتفكير فهو متحجر الذهن .

وما ذكره الدكتور نتو عن دعوة القرآن الكريم إلى تنشيط العقل موجود في السنة المطهرة كذلك ولا يحتاج إلى بيان لأشتهاره ، كما يمكن الاستدلال القوي على أهمية التفكير في الإسلام بقيمة مبدأ الاجتهاد فيما هو محل

٣٢ إبراهيم عباس نتو، أفكار تربوية ، الطبعة الأولى 1401 هـ ، ١٩٨١م ، تهامة للنشر والتوزيع ، جدة ، ص ١٢١ .



للاجتهاد من الأحكام الفقهية ، فهذا المبدأ الشرعي الرائع يقوم على إعطاء العقل الراشد حقه من مجالات التفكير السديد للوصول إلى حقائق الأحكام ودقائقها ، ومع ذلك هو مضبوط بضوابط تمنعه أن ينجح عن الطريق السواء فلا بد أن يكون الاجتهاد من ذي صفة تتوافر فيه شروط الاجتهاد لئلا يكون الميدان كلاً مباحاً ، وأن يكون محل الاجتهاد مما يصح فيه الاجتهاد ؛ لأن المسلمات الشرعية والثوابت العقدية ليست محل اجتهاد ، فلا يقبل من كائن من كان مهما بلغ عقله وعلا مجده وزاد علمه أن يزيد أو ينقص صلاة أو ركعة وهكذا .. ثم لا بد أن يكون الاجتهاد مستنيراً بالنصوص الشرعية الثابتة السالمة من المعارضة.

ويمكن اعتبار هذه الإسهامات الحديثة والمعاصرة في هذا الإطار نوعاً من الإبداع والإضافة ، أو هي في المصطلح الإسلامي نوع من " الاجتهاد " وقد نصّ على علاقة عملية " التجديد " بـ " الاجتهاد " الشيخ الخواص الشيخ العقاد بقوله : " لا تكون هناك دعوة إلى التجديد دون معالجة لطرائق الاجتهاد المختلفة أو دون طرق لأبواب الاجتهاد المتعددة ، بينما أنه قد يكون هنالك اجتهاد عام أو خاص ، دون دعوى بالتجديد أو دعوة إليه ٣٣ " .

على أن كثيراً من مجالات التجديد في الفكر التربوي الإسلامي ليست اجتهاداً بالمعنى الفقهي للكلمة، إنما هي اجتهاد بالمعنى العام للكلمة، أي أنه لا يشترط لمن يسهم فيه أن تتحقق فيه شروط المجتهد في الفقه الإسلامي إنما عليه أن يلتزم بشروط البحث العلمي. ونبّه على ذلك محمد عزّ الدين توفيق عند بيانه لمضمون التجديد في ميدان ذي صلة وثيقة بالفكر التربوي الإسلامي، هو التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية ٣٤ .

#### • نصوص الشرعية وإزالة معوقات التفكير :

لقد ورد في النصوص الشرعية ما يدل على الحرص على إزالة معوقات التفكير ومن معوقات التفكير :

#### ١- الغضب :

فالغضبان تصدر عنه تصرفات بلا تفكير ولا تبصر وتكون نتائجها وخيمة عليه وعلى من حوله، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال: " لا تغضب فرّد مراراً قال لا تغضب " وروي أن أبا بكره كتب إلى ابنه وكان بسجستان بأن لا

٣٣ الخواص الشيخ العقاد : الاجتهاد والتجديد في الشريعة الإسلامية بين تأكيدهم الحقائق وتفنيد المزاعم . خلاصة بحث في : كتاب مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات . جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٢٢٧

٣٤ محمد عزّ الدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، عرض كتابه في مجلة: حصاد الفكر، مع ٨، ج ٩٦، ذو القعدة ١٤٢٠هـ، فبراير (شباط)، ٢٠٠٠م، ص ٨١.

تَقْضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضَبَانُ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا يَقْضِيَنَّ حَكْمَ بَيْنِ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانُ".

## ٢- الجوع والعطش:

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرَّئَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَّئَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ وَأَيُّمَا أَهْلُ عَرَصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ أَمْرٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرَّئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى". وروى عن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يُصَلِّينَ أَحَدَكُمْ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَانُ".

## ٣- تحريم تعاطي المسكرات أو المخدرات أو المفترات:

لأنها تؤدي إلى إذهاب العقل الذي هو محل التفكير. قال تعالى M " !  
 ○ / - + \* ) ( ' & % \$ #  
 المائدة: وروى البخاري عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ". وروى مسلم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتَبَّ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ". وروى أبو داود عن أم سلمة قالت: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتَرٍ".

## ٤- النهي عن التقليد الأعمى دون التبصر والتدبر:

M8 7 " ! % \$ # & ' ) \* + , - , / ○  
 { ~ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ } لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ  
 عَلَى اللَّهِ مَا لَا  
 L الـ الأعراف: ٢٨.

## ٥- التسرع في إصدار الأحكام لا يعطي مجالاً للتفكير السليم:

وننتجها قد تكون سيئة على الفرد نفسه أو على من حوله. روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل فلم يجنيبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا يقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلثني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً).

٦- إتياع الهوى من العوامل المؤثر في إعاقه التفكير السليم: M8 7 " !  
43 21 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ #  
L الجائية: ٢٣. 9 8 7 6 5

٧- التعصب للشئ أو ضده : مثل الأشخاص أو الأماكن أو القبائل ، أو العلماء أو غيرهم يعيق عملية التفكير السليم قال تعالى: M: \$ # " 3 2 1V . - ' + \* ) ( & % 8 7 6 5 4 G F E D C B A @ ? > = < ; : ١٧٥ L J I H

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

#### ٨- نصوص الشريعة ودعم ما يعزز التفكير:

من المعروف عند علماء التربية أنه كلما زادت مهارة الفرد في الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة كلما زادت قدرته على التفكير، وأنه كلما كان هناك ترو وتمعن كلما زادت سلامة التفكير. ولو استعرضنا نصوص الشريعة لوجدنا أنها تعزز كل تلك الأشياء:

7 ففيمما يتعلق بالقراءة فإن أول ما نزل من كتاب هو "اقرأ باسم ربك الذي خلق". وقال تعالى "وَقْرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا".

7 وفي جانب الكتابة قال تعالى: "اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا"، ويقول: "وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ" "وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ"، ويقول: "أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ" وقال: "وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا".

7 وفي مجال حسن الإصغاء والاستماع قال تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ". وقال: "رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" وقال: "فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا فَرَأْنَا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ"، وقال: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ"، وقال: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ". وقال: "إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ"، وقال: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا" قال "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". وقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ".

7 وفي مجال التثبت والتروي والتبين قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ

نادمين". والتبين في الشيء قبل الحكم عليه أو الإقدام فيه هو نوع من أنواع التفكير التي نصت الشريعة على ضرورة الأخذ بها حتى لا يصدر عن الحكم أو التصرف نتائج سلبية تؤثر على المتصرف أو على من حوله قال تعالى: "سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ"، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا"، وقال: "كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا" وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا"، وقال تعالى: "وَتَبَيَّنْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ"، وقال تعالى: "مَنْ بَعْدَ مَا نَبَّيْنَاهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ".

7 والتدبر في الشيء مرادف للتفكير فيه: يقول الله تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"، ويقول تعالى "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"، وقال تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"، ويقول ابن سعدي رحمه الله يأمر تعالى بتدبر كتابه وهو التأمل في معانيه وتحديق الفكر فيه وفي مبادئه وعواقبه ولوازم ذلك؛ فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. النَّخْلَةُ".

## • بعض أساليب تنمية مهارات التفكير التربوي :

### ١- مهارة التصنيف:

تتضمن مهارة التصنيف عدداً كبيراً من المثريات، فمن خلال عملية التصنيف يمكن للمتعلم أن يجعل الأشياء الغريبة مألوفة، حيث إن التصنيف يؤلف بين الأشياء الغريبة لجعلها مألوفة في البناء المعرفي للمتعلم، ومن هنا نرى بوضوح أهمية هذه المهارة إذ هي تنظم وتسهل عملية التذكر، وتعمل على استرجاع المعلومات من الذاكرة بعيدة المدى إلى الذاكرة قصيرة المدى إضافة إلى كونها مهارة ضرورية لبناء المفاهيم في المعرفة الإنسانية والتي تعد شرطاً أساسياً للتفكير ٣٥.

وعند النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أمثلة كثيرة للتصنيف ومن ذلك مثلاً قوله سبحانه وتعالى { z y x w M } فستيسره اليسرى } - ~ } فستيسره اليسرى (٧) وَأَمَّا مَنْ حِجَلَ وَأَسْتَعْفَى (٨) وكذب (٩) فستيسره اليسرى (١٠) - الليل: ٥ - ١٠.

٣٥ سعيد محمد العزیز ، تعليم التفخیر و مهاراته ، ٢٠٠٧ هـ ، ص ١٦٩-١٧٠ ، و فتحي محمد الرحمن جروان ، تعليم مهاراته التفخیر مفاهيم وتطبيقات ، (٢٠٠٧ هـ) ، تعلم التفكير - مفاهيمه وتطبيقاته ، ط ٣ دار الفكر - عمان ، ١٤٢٠ هـ ، ص ١٤٨.

وإذا عدنا إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ٣٦، طعمها طيب وريحها طيب. والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرّة ، طعمها طيب ولا ریح لها. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة؛ ريحها طيب وطعمها مرّ. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة؛ طعمها مرّ أو خبيث وريحها مرّ" ٣٧.

فالرسول صلى الله عليه وسلم صنّف الناس إلى أربعة أقسام ، مؤمن يقرأ القرآن ، ومؤمن لا يقرأ القرآن، منافق يقرأ القرآن ، ومنافق لا يقرأ القرآن والعلاقة التي تربط كل صنف: قراءة القرآن ، وكون القارئ مؤمناً أو منافقاً ٣٨.

## ٢- مهارة المقارنة:

المقارنة إحدى مهارات التفكير الأساسية لتنظيم المعلومات وتطوير المعرفة ، وتتطلب عملية المقارنة التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين شيئين أو أكثر عن طريق تفحص العلاقات بينهما، والبحث عن نقاط الاتفاق والاختلاف ، ورؤية ما هو موجود في أحدهما ومفقود في الآخر.

وتوفر المقارنة فرصة للطلبة كي يفكر بمرونة ودقة بين شيئين أو أكثر في أن واحد ، إضافة إلى كونها تضيف عنصر التشويق والإثارة للموقف التعليمي عندما يخطط لها لتحقيق هدف تعليمي واضح في إطار الدرس وكذلك فإن دافعية الطلبة في عملية المقارنة قد تكون أقوى مما هي عليه في أسئلة التذكر.

إن عملية المقارنة ليست مهارة تفكيرية لتنظيم المعلومات فحسب ولكنها مهارة تفكيرية تؤدي دوراً هاماً في توليد ومراكمّة وتنظيم معارف الإنسان إذ بغير المقارنة يصعب التثبيت من معارف سابقة وبالتالي توليد معارف جديدة. ويستطيع المعلم توجيه أسئلة المقارنة لطلبة الصف فرادى وجماعات ومن المفيد أن يتيح المعلم فرصة لإجراء مقارنة بين تقارير

٣٦ الأترجة، واحدة: الأترج، انظر وصفه في: آل ياسين، معجم النباتات والزراعة، ج١، ص ١٥١. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٨٢.

٣٧ البخاري، صحيح البخاري، ل: فضائل القرآن، ج: إثم من رأى بقراءة القرآن، ج رقم: ٥٠٥٩، ص ١٠٣. وانظر شرح الحديث في: ابن جرير العسقلاني، فتح الباري، ل: فضائل القرآن، ج: فضل القرآن على سائر الكلام، ج ٩، ص ٦٦-٦٧.

٣٨ المالكي، مماراة التربية الإسلامية، ص ١٢٤.

المقارنات التي أجرتها المجموعات أو الأفراد؛ لكي يتعلم الطلبة من بعضهم البعض، لاسيما في المقارنات المفتوحة، بحيث يمكن أن يلاحظ بعضهم فروقا لم يلاحظها غيرهم (٣٩).

وعند النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أمثلة كثيرة لمقارنات ٤٠، ومن ذلك مثلاً قوله سبحانه وتعالى:  $M: \text{أَفَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ} = \text{أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}$  (٢٢) الملك: ٢٢ أما في السنة النبوية الشريفة فقد قال صلى الله عليه وسلم - مقارناً بين الجليس الصالح والجليس السوء: "مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة" ٤١.

### ٣- مهارة الترتيب :

الترتيب مهارة تفكير أساسية من مهارات جمع المعلومات وتنظيمها ونعنى به: وضع المفاهيم أو الأشياء أو الأحداث التي ترتبط فيما بينها بصورة أو بأخرى في نسق متتابع وفقاً لمعيار معين.

ومن المعايير التي يستخدمها الإنسان في ترتيب الأشياء:

٧ الحجم أو الضخامة أو المساحة.

٧ التسلسل الزمني أو أقدمية الحدث.

٧ العمر أو الطول أو الوزن.

٧ القوة أو الضعف.

وتجدر الإشارة إلى كون مهارة الترتيب تتطلب دمجاً وتكاملاً بين المعلومات والمعارف السابقة التي قد تكون متناثرة في ثنايا الذاكرة وتضفي على هذه المعلومات والمعارف معان جديدة تنتظم في أطر وأبنية كلية ٤٢.

فبعد النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أمثلة كثيرة للترتيب ومن ذلك مثلاً  $n \ m \ l \ k \ j \ i \ h \ g \ f \ e \ M \ 8 \ 7$  { z y x w v u t s r q p o

٣٩مرجع سابق، جروان، تعليم التفكير، ص١٤٤-١٤٧ص، وعبد العزيز، تعليم التفكير، ص١٦٧-١٦٩

٤٠المالكي، مهارات التربية الإسلامية، ص١٢٧.

٤١البخاري، صحيح البخاري، لن: الذبائح والصيد، ج: المسك، ج رقم: ٥٥٣٤، ص١٩١.

٤٢مرجع سابق، جروان، تعليم التفكير، ص١٥٤-١٥٥.

الْمُؤْمِنُونَ: ١٢ - ١٤. } - الْعِظَمَ لِحَمَاتِهِمْ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ ۝ الْخَالِقِينَ ۝

أما في السنة النبوية الشريفة فقد قال صلى الله عليه وسلم في ترتيب الأعمال الصالحة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: (أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزددته لزداني). ٤٣.

#### ٤. مهارة الربط:

تعني الربط بين أمرين بينهما علاقة كربط الحكم الشرعي بالمسألة المتعلقة بها، أو ربط الحكم الشرعي بالدليل الشرعي الذي يدل عليه، أو الربط بين التعريفات والأمور المعرفة وبين الأسباب والنتائج، والأحداث وقادتها وزمن وقوعها ٤٤.

وعند النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أمثلة كثيرة تدل على مهارة الربط، ومن ذلك مثلاً 7 M8 - عَنِ الْأَهْلِ قُلِّهِ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ ۝ أَلَيْسَ بَانَ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنَ اللَّهِ ۝ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ۝ البقرة: ١٨٩

أما في السنة النبوية الشريفة فقد قال صلى الله عليه وسلم في ربط الأمور مع بعضها البعض، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الشاب: يا رسول الله إئذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فجزروه وقالوا: مه مه

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: : أدنه. (فدنا منه قريباً فجلس، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ( أحببه لأمك) ؟ فقال الشاب : لا والله جعلني الله فداك.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( ولا الناس يحبونه لأمهاتهم فقال (أتحبه لابنتك) ؟. فقال الشاب : لا والله جعلني الله فداك. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ولا الناس يحبونه لبناتهم أفتحبه لأختك). فقال الشاب: لا والله جعلني الله فداك. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (ولا الناس

٤٣ في شرح أحاديث الصلاة من كتاب [ عمدة الأحكام ] وأول حديث ذكره المصنف رحمه الله

٤٤ محمد هاشم ريان، ٢٠٠٦م، استراتيجيات التدريس لتنمية التفكير، عمان: دار حنين، والكويبة: دار الفلاح، ص ٥٦.

يحبونه لأخواتهم). أفتحبه لعمتك؟. فقال الشاب : لا والله جعلني الله فداءك. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ( ولا الناس يحبونه لخالاتهم ) فوضع يده عليه وقال صلى الله عليه وسلم : (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء) ٤٥

#### ٥. مهارة التفسير :

التفسير عملية عقلية غايتها إضفاء معنى على خبراتنا الحياتية أو استخلاص معنى منها. وتؤدي الخبرة السابقة للمتعلم دوراً أساسياً في تنمية مهارة التفسير؛ لأنها تساعد على تعميق الفهم ووضوح المعنى والتوصل إلى معرفة جديدة عن طريق الربط بين الخبرة الحالية والخبرة السابقة ٤٦.

وعند النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أمثلة كثيرة للتفسير 7  

$$Z M 8 [ \wedge \_ a \ b \ c \text{ الإسراء: } ٣٢$$

وإذا عدنا إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه منهج التفسير والتعليل للأحكام ، فقد نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى ترهي ، وعندما سُئل عن ذلك قال - معللاً ومفسراً-: "أرأيت إذا منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم مال أخيه" (٤٧)، فالنبي عليه الصلاة والسلام فسّر وعلل حكم النهي عن بيع الثمار حتى ترهي، أنه لو تلف الثمر لانتفى في مقابلته العوض والتمن ، فكيف يؤخذ المال بلا عوض ٤٨.

#### ٦- مهارة التطبيق :

مهارة التطبيق تعني استخدام المفاهيم والقوانين والحقائق والنظريات التي سبق أن تعلمها الطالب لحل مشكلة تعرض له في موقف جديد، ويعد التطبيق هدفاً تربوياً هاماً؛ لأنه يرقى بالتعلم إلى مستوى توظيف المعلومة في التعامل مع مواقف أو مشكلات جديدة ٤٩.

٤٥ أخرجه الإمام أحمد وإسناده صحيح وانظر السلسلة الصحيحة (٣٧٠/١)

٤٦مرجع سابق ، جروان، تعليم التفكير، ص١٦٧-١٧١.

٤٧البخاري، صحيح البخاري، ك: البيوع، ب: إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، ح رقم: ٢١٩٨، ص٤١٠.

٤٨انظر شرح الحديث في: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٤، ص٣٩٨-٣٩٩.

٤٩مرجع سابق ، جروان، تعليم التفكير، ص١٦٤. و ثامر حسين ، الشامل في مهارات التفكير . الطبعة الأولى مركز دبيونو للطباعة والنشر. عمان/ الأردن. ٢٠٠٧م. ص١٧٢.



وعند النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أمثلة كثيرة للتطبيق 7  
 O / . ; + \* ) ( ' & % \$ # " ! M8  
 A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1  
 ٢٦٠ : البقرة LL K J I H G E D C B

وإذا عدنا إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسليخ شاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تتح حتى أريك، فأدخل يده بين الجلد واللحم فحس بها حتى توارت إلى الإبط، ثم مضى فصلى للناس ولم يتوضأ). ٥٠

### ٧- مهارة المرونة:

المرونة : هي القدرة على توليد أفكار متنوعة أو حلول جديدة ليست من نوع الأفكار والحلول الروتينية ، وهي كذلك توجيه مسار التفكير أو تحويله استجابة لتغير المثير أو متطلبات الموقف ، فهي بذلك عكس الجمود الذهني الذي يعني تبني أنماطاً ذهنية محددة سلفاً وغير قابلة للتغيير بسهولة. والمرونة مهارة تفكيرية ترتبط بعمليات التفكير فوق المعرفية من حيث إنها تخضع للمراقبة والتقييم ، وهي كذلك من المكونات الرئيسة للإبداع ، ولتنمية مهارة المرونة في التفكير لا بد من إعطاء تدريبات من واقع المناهج الدراسية للموضوعات المختلفة ٥١، وعند النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أمثلة كثيرة للمرونة 7

7 6 5 4 3 M8 7  
 E I C B A @ ? > = < ; : 9 8  
 U T S R Q O N M L K J I H G F  
 L g f e d b a ` \_ ] \ [ Z Y X W

البقرة: ١٨٣ - ١٨٤

وإذا عدنا إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب". ٥٢

### ٨- مهارة الطاقة :

مهارة من مهارات التفكير الإبداعي، وتعني القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات أو الأفكار أو المشكلات عند الاستجابة لمثير

٥٠ محمد ناصر الدين الباني ، صبيح سنن أبي داود ، ط١ ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٩هـ ، رقم ١٧٠ ، ص ٣٧.

٥١ مرجع سابق جروان ، تعليم التفكير ، ص ٢٢١ ، ٢٢٣ . حسين ، الشامل في ممارسات التفكير ، ص ٤٨ عبد العزيز ، تعليم التفكير ، ص ١٥٨ - ١٥٩

٥٢ رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

معين ، والسرعة والسهولة في توليدها ، وهي في جوهرها عملية تذكر واستدعاء اختيارية لمعلومات أو خبرات سبق تعلمها، ومن أبرز أشكال الطلاقة:

7 الطلاقة اللفظية أو طلاقة الكلمات ، مثل : اكتب أكبر عدد ممكن من الفواكه التي تبدأ بحرف (ر).

7 طلاقة المعاني، أو الطلاقة الفكرية، مثل: اكتب أكبر عدد ممكن من العناوين المناسبة لموضوع القصة ٥٣.

8 عند النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أمثلة كثيرة للطلاقة 7 8  
 O / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " M  
 : 9 8 7 6 5 4 3 2 1  
 E D C B A @ ? > = < ;  
 S R Q O N M L K J I H G F  
 LX W VU البقرة: ١٧٧

وإذا عدنا إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه (كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة) متفق عليه ومعنى تعدل بينهما تصلح بينهما بالعدل.

#### ٩- العصف الذهني

تعد من الطرق الحديثة التي تشجع على تنمية مهارات التفكير وتطلق الطاقات الكامنة عند المتدربين في جو من الحرية والأمان يسمح بظهور كل الآراء والأفكار حيث يكون المتدرب في قمة التفاعل مع الموقف وتصلح هذه الطريقة في القضايا والموضوعات المفتوحة التي ليس لها إجابة واحدة صحيحة ٥٤ .

والعصف الذهني أسلوب تعليمي وتربوي يقوم على توليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معينة، وتكون هذه الأفكار والآراء جيدة ومفيدة. أي وضع الذهن في حالة من الإثارة والجاهزية للتفكير في كل الاتجاهات لتوليد أكبر قدر من الأفكار حول المشكلة

٥٣ مرجع سابق ، جروان، تعليم التفكير، ص. ٢٢٠

١٥٤الأحمد، نزال، مدى استخدام معلمات العلوم في المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض لاستراتيجيات تنمية مهارات وتفكير المتعلمين من وجهة نظر المشرفات التربويات، مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٨م

أو الموضوع المطروح ، بحيث يتاح للفرد جو من الحرية يسمح بظهور كل الآراء والأفكار ٥٥

يهدف العصف الذهني إلى تفعيل دور المتعلم في المواقف التعليمية وتحفيز المتعلمين على توليد الأفكار الإبداعية حول موضوع معين، من خلال البحث عن إجابات صحيحة، أو حلول ممكنة للقضايا التي تعرض عليهم. كما أنه يساعد في أن يعتاد الطلاب على احترام وتقدير آراء الآخرين الاستفادة من أفكارهم من خلال تطويرها والبناء عليها. ويمكن القول بأن أسلوب العصف الذهني أسلوب تعليمي يمكن استخدامه مع المتعلمين، حيث يقوم المتعلم بإطلاق عنان التفكير بحرية تامة في مسألة أو مشكلة ما بحثاً عن أكبر عدد من الحلول الممكنة، فتندفق الأفكار من المتعلمين بغزارة وبسرعة ودون كايح ، لأن بقاء الفكرة في الذهن يعيق غيرها من الأفكار عن الظهور، ثم يتم البحث من بين مجموع الأفكار التي تم توليدها عن أفضل فكرة دون الحاجة إلى نقد أو تخطئة بقية الأفكار ٥٦ .

عند استخدام إستراتيجية العصف الذهني ينبغي مراعاة القواعد الأساسية التالية: تأجيل إصدار الحكم على الأفكار أو الآراء التي يقدمها المتعلمون وحثهم على الاستفادة من أفكار زملائهم وتطويرها مما يؤدي إلى توليد المزيد من الأفكار والحلول، وتقبلها مهما كانت غريبة أو شاذة ، فكلما زادت غرابة الأفكار زادت أصالتها ، والترحيب بأكبر عدد من الأفكار، وربطها ببعضها البعض والوصول منها إلى أفكار جديدة، والحد من الجدل لغرض الجدل ٥٧ وإذا عدنا إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهي مثل المسلم حدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البادية ، ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال عبد الله فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله أخبرنا بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة . قال عبد الله : فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا ٥٨

٥٥ مني الحديدي، وجمال الخطيب. استراتيجيات تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة. الأردن: دار الفكر. ٢٠٠٥م.

٥٦ ارشيد البكر . تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. ٢٠٠٢م.

٥٧ محمد الوحيه سلامة. "برنامج لتدريب معلمي العلوم على ممارسة تدريس المفاهيم باستخدام أسلوب العصف الذهني وأثره على أدائهم في هذه الممارسة وفي تنمية التفكير الإبتكاري لديهم". مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، العدد ٣٣، أبريل، ٢٠٠٤م.

٥٨ البخاري في صحيحه في مواضع ، منها : العلم حديثه رقم (١٣١)

• **مهارات التفكير في التدريس :**

أصبح التعليم من أجل تنمية مهارات التفكير العليا هدفاً إستراتيجياً للتعليم في الدول المتقدمة ، إذ يمكن ذلك المتعلم من التعامل بكفاءة وفاعلية مع تقجر المعرفة ومع متغيرات العالم المعاصر الذي يعتمد على التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات كأساس للتقدم والتطور الحضاري.

وقد تكثفت المحاولات والجهود الخاصة بتطوير التعليم من خلال تعلم مهارات التفكير العليا وعدم الاقتصار على المهارات الأساسية في الحفظ والتذكر والاستيعاب منذ السبعينات من القرن الماضي. حيث برز اتجاهان أساسيان ٥٩:

**الأول :** يطالب بتعليم وتنمية مهارات التفكير كمادة أساسية من المواد المنهجية المقررة يتعلم خلالها الطلبة معلومات عن مهارات التفكير، وأهمية التفكير، وماهية التفكير ودواعي تعليم التفكير وظهرت بعض البرامج المصممة لتعليم مهارات التفكير بشكل مباشر ومستقل عن المواد الدراسية .

**والثاني :** يطالب باستخدام التفكير كإستراتيجية للتعليم والتعلم وتطوير مواد التعليم لتبنى على أساس أنشطة تفكيرية تتخلل المواد الدراسية وليست نشاطاً مستقلاً، وبرز مؤيدون لهذا الاتجاه أو ذاك. وظهرت برامج في كلا الاتجاهين.

ومع أن تطبيق هذه البرامج كان حديثاً. إلا أن تعليم التفكير كمادة مستقلة لم يحظ بالقبول من قبل مخططي المناهج ومن قبل المعلمين والطلبة فتزايدت أهمية إعداد المواد التدريسية أو المنهجية وتعليم التفكير من خلال تطوير محتويات المناهج الدراسية وإستراتيجيات تنفيذها.

ونظراً لأن التعليم لدينا سواءً في ذلك التعليم العام أو التعليم العالي لا يتضمن أهداف التركيز على تنمية التفكير ضمن المناهج الدراسية فإن التدريب على رأس العمل للمعلمين والمشرفين التربويين ومصممي المنهاج يمكن من تدارك هذه الفجوة بإعداد برامج تدريبية متميزة تغير من طرق التدريس والتعليم وتصميم المناهج والكتب المدرسية.

٥٩ محمد الله النافع ،٢٠٠٦م . إستراتيجيات التدريس على برنامج تنمية مهارات التفكير العليا ( التعليم المعتمد على التفكير ) ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى التدريس والتنمية ٢-٥/٤ /١٤٢٧هـ ، الرياض ، ص١٠ .

ولابد من الاهتمام بعملية إعداد المعلمين ؛ فالمعلم لا يمكن صناعته بقرار إداري يسمح لصاحب هذا التخصص أو ذاك أن تشكل عجينته منه ولكن إعداده لابد أن يقوم على أسس علمية وتربوية خاصة ورعاية خاصة منذ بداية تكوينه العلمي وهو ما ليس متوافراً في واقعنا الحاضر وللأسف الشديد ومن هذا المنطلق اهتم المربون والمصلحون ومخططو العمليات التربوية والتعليمية بتنمية التفكير وتنشيطه وتهذيبه للوصول لعمليات تعليمية وتربوية ناجحة ومؤثرة ، ولعله مما يعلي شأن الاهتمام بموضوع سلامة التفكير في العملية التعليمية

#### • تعليم مهارات التفكير بين القول والممارسة:

ينفق الجميع على أن التعليم من أجل التفكير أو تعلم مهارته هدف مهم للتربية ، وعلى المدارس أن تفعل كل ما تستطيع من أجل توفير فرص التفكير لطلابها.

ويعتبر كثير من المدرسين والتربويين أن مهمة تطوير قدرة الطالب على التفكير هدف تربوي يضعونه في مقدمة أولوياتهم . إلا أن هذا الهدف غالباً ما يصطدم بالواقع عند التطبيق ، لأن النظام التربوي القائم لا يوفر خبرات كافية في التفكير. إن مدارسنا نادراً ما تهين للطلبة فرصاً كي يقوموا بمهام تعليمية نابعة من فضولهم أو مبنية على تساؤلات يثيرونها بأنفسهم ومع أن غالبية العاملين بالحقل التعليمي والتربوي على قناعة كافية بأهمية تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب ، ويؤكدون على أن مهمة المدرسة ليست عملية حشو عقول الطلبة بالمعلومات ، بقدر ما يتطلب الأمر الحث على التفكير، والإبداع ، إلا أنهم يتعايشون مع الممارسات السائدة في مدارسنا ولم يحاول واحد منهم كسر جدار المألوف أو الخروج عنه.

إن تبني مؤسساتنا التربوية لأهداف تطوير قدرات الطلبة على التفكير يتطلب منها أن تطور آليات متنوعة لتقويم تحصيل الطلبة وذلك يتطلب منا تحولاً جزئياً في مفاهيمنا وفلسفتنا حول أساليب التقويم وهو أمر لا مفر منه لنجاح أي برنامج تربوي محوره تنمية التفكير لدى الطلاب.

#### • معوقات تعليم التفكير بالمدرسة :٦٠

7 اعتقاد المعلم بأنه صاحب الكلمة الأولى والأخيرة داخل الحجرة أو القاعة مما يجعل معظم التفاعل اللفظي يأتي من ناحيته.

٦٠ عبد الكريم بخار ، ٢٠٠٢م ، خطوة نحو التفكير القوي ( ثلاثون ملهماً في أخطاء التفكير وحبوبه ، دار الإلماء - الطبعة الأولى .

- 7 الالتزام بحرفية كتاب المقرر وعدم الخروج عنه قيد أنمله وأنه المرجع الوحيد للطالب والمعلم.
- 7 عدم التنوع في استخدام الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة.
- 7 عدم تحضير المعلم للأسئلة بشكل جيد والاقتصار على طرحها على الطلبة
- 7 المتميزين للإجابة عليها وإهمال باقي الطلاب
- 7 دكتاتورية المعلم في عدم قبول آراء الطلاب المخالفة له وتعريضهم للسخرية أو التهديد أو الإهانة.
- 7 تركيز المعلم على الأسئلة التي تقيس مدى حفظ الطالب الكربوني للمنهج قيام العديد من المعلمين على مكافأة الطلاب الذين يتصفون بالصمت والهدوء والتقيد والطاعة لما يقوله المعلم
- 7 تجنب العديد من المعلمين من طرح الأسئلة التربوية التي تثير التفكير والتأمل.
- 7 تفضيل المعلم الطالب الذكي على الطالب المبتكر . حيث أن تعريفهم للطالب الذكي هو الذي يحفظ الإجابات كاملة.
- 7 اعتماد العديد من المعلمين على طريقة اللقاء
- 7 كثرة الحصص والمواد التي يدرسها المعلم والمهام التي يقوم بها مما ترهقه.
- 7 عدم وجود مكتبة كتب غنية بالمراجع والمصادر وعدم تفعيلها إن وجدت
- 7 توقف العديد من المعلمين عن القراءة والاطلاع في مجال تخصصهم العلمي والتربوي.
- 7 عدم تفعيل النشاط الطلابي بالشكل الصحيح الذي يؤدي إلى تنمية المهارات وإثراء خبرات الطلاب.
- 7 تحويل دور المدرسة إلى مؤسسة بيروقراطية تهتم بالكم على حساب الكيف .
- 7 إهمال التدريب الفعال لمنسوبي المدرسة.

#### • معوقات مهارات التفكير في التعليم : ٦١

- 7 الطابع العام السائد في وضع المناهج والكتب الدراسية المقررة في التعليم العام لا يزال متأثراً بالافتراض السائد الذي مفاده أن عملية تراكم كم هائل من المعلومات والحقائق ضرورية وكافية لتنمية مهارات التفكير لدى الطلبة ، وهذا ما ينعكس على حشو عقول الطلاب بالمعلومات والقوانين والنظريات عن طريق التلقين ، كما ينعكس في بناء لاختبارات المدرسية والعامية والتدريبات المعرفية الصفية والبيئية التي تنقل الذاكرة ولا تنمي مستويات التفكير العليا من تحليل ونقد وتقييم.

٦١ مرجع سابق ، ثامر حسين ، الشامل في ممارسته التفكير .

- 7 التركيز من قبل المدرسة ، وأهداف التعليم ، ورسالة العلم على عملية نقل وتوصيل المعلومات بدلاً من التركيز على توليدها أو استعمالها ويلحظ ذلك في استئثار المعلمين معظم الوقت بالكلام دون الاهتمام بالأسئلة والمناقش التي تتطلب إمعان النظر والتفكير ، أو الاهتمام بإعطاء دور إيجابي للطلبة الذين يصرح المعلمون بأنهم محور العملية التعليمية و غايتها.
- 7 اختلاف وجهات النظر حول تعريف مفهوم التفكير وتحديد مكوناته بصورة واضحة تسهل عملية تطوير نشاطات واستراتيجيات فعالة في تعليمه مما يؤدي ذلك بدوره وجود مشكلة كبيرة تواجه الهيئات التعليمية والإدارية في كيفية تطبيقه
- 7 غالباً ما يعتمد النظام التعليمي والتربوي في تقويم الطلاب على اختبارات مدرسية وعامة قوامها أسئلة تتطلب مهارات معرفية متدنية كالمعرفة والفهم ، وكأنها تمثل نهاية المطاف بالنسبة للمنهج المقرر وأهداف التربية.

وعليه فإن التعليم من أجل التفكير ، أو تعلم مهارته شعار جميل نردده دائماً من الناحية النظرية ، أما على أرض الواقع فإن الممارسات الميدانية لا تعكس هذا التوجه.

#### • أساليب تعليم مهارات التفكير :

يذكر أحد الباحثين أن التفكير يشبه أي مهارة أخرى يحاول الفرد تعلمها فلا بد من تعلمها وممارستها حتى يتقنها ، وكذلك التفكير فإن على الفرد أن يتعلم ويمارس مهاراته وأساليبه وقواعده وأدواته حتى يتمكن من التفكير بفاعلية . وكما أن مهارات أي لعبة ( كالنتس و الكرة و قيادة الدراجة وغيرها ) يمكن تعلمها ، فإن مهارات التفكير يمكن تعلمها كذلك . ويرى بعض الباحثين أن يكون تعليم مهارات التفكير وعملياته بصورة مباشرة بغض النظر عن محتوى المواد الدراسية ، بينما يرى آخرون أنه يمكن إدماج هذه المهارات والعمليات ضمن محتوى المواد الدراسية ، وكجزء من خطط الدروس التي يحضرها المعلمون كل حسب موضوع تخصصه.

#### • أساليب تعليم مهارات التفكير:

هناك ثلاثة أساليب تستخدم لتعليم وتنمية مهارات التفكير وذلك على الوجه التالي ٦٢:

٦٢ شوارتز، روبرت بيركنز ، دبي إن ترجمة عبد الله النافع وفادي حمان. تعليم مهارات التفكير: القضايا والأساليب دليل الممارس لتعليم التفكير. النافع لليونس والاستشارات التعليمية. الرياض ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. نقل من محمداً النافع. ٢٠٠٦م ، استراتيجيات التدريس على برنامج تنمية مهارات التفكير العليا ( التعليم المعتمد على التفكير ) ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى التدريس والتنمية ٣-٥ / ٤ / ١٤٢٧هـ ، الرياض ، ص ١٠ .

**١- التعليم المثير للتفكير**

وهذا الأسلوب يدعو إلى تنمية مهارات التفكير بطريقة غير مباشرة ودون تسمية مهارات محددة للتفكير، وذلك بإيجاد البيئة التعليمية التي تستثير التفكير وتساعد على تنمية مهاراته من خلال إستراتيجيات في التدريس يستخدمها المعلم في داخل الصف ، مثل التنظيم المرن لجلس الطلاب في الصف وتقسيمهم إلى مجموعات أو كل طالبين معاً للنقاش والحوار وإنجاز مشروع أو حل مشكلة وطريقة توجيه الأسئلة للطلاب ونوع الأسئلة واستقبال الاستجابات وطريقة تدعيمها ؛ مما يجعل من الصف بيئة مثيرة للتفكير ومحفزة عليه ، ويستخدم بعض المعلمين هذا الأسلوب بفطرتهم واستفادتهم من طرق التدريس التربوية التي تعلموها وتدريبوا عليها.

**٢- تعليم التفكير:**

يدعو هذا الأسلوب إلى تعليم التفكير بشكل مباشر ومن خلال برامج أو مقررات مخصصة لمهارات التفكير ومستقلة عن المواد الدراسية يتم تعليمها خلال مدة زمنية محددة بحيث يتم تحديد مهارة التفكير المراد تعليمها من خلال أنشطة وتمارين لا ترتبط بالمواد الدراسية، وقد طورت العديد من البرامج المتخصصة في تنمية مهارات التفكير، ولعل من أهمها: برنامج الحل الإبداعي للمشكلات، برنامج الفلسفة للأطفال، برنامج الإثراء التعليمي برنامج مهارات التفكير العليا ، برنامج البناء العقلي، برنامج الكورت لديبونو، وقد بدأنا عندما كنت في برنامج رعاية الموهوبين بوزارة المعارف في إعداد برنامج سميناه برنامج "فكر" أخرجنا منه ثلاثة أجزاء للطلاب وثلاثة أدلة للمعلم بأمتلئة ونماذج من البيئة المحلية .

**٣- التعليم المعتمد على التفكير**

يقوم هذا الأسلوب على الدمج والتكامل بين مهارات التفكير ومحتوى المادة الدراسية بحيث يتم تعليم المحتوى ومهارات التفكير في وقت واحد وتمثل مهارات التفكير المراد تعليمها جزءاً من الحصة الدراسية المعتادة ويصمم المعلم درسه وفق المنهج المقرر ويضمنه المهارة التي تتناسب مع محتوى الدرس ، ويستمر تعليم مهارات التفكير طوال السنوات والمراحل الدراسية من الصف الأول الابتدائي حتى نهاية المرحلة الثانوية، ويعتمد هذا الأسلوب على طريقة في إعداد الدروس تختلف عن الطريقة التقليدية التي تعود عليها المعلمون ، حيث تبدأ بتحديد أهداف الدرس لكل من المحتوى المعرفي ومهارة التفكير والمواد المستخدمة ثم المقدمة لكل من المحتوى ومهارة التفكير ونشاطات التفكير المستمدة من محتوى المادة الدراسية والتفكير عن التفكير وتطبيق التفكير وانتقال أثر التدريب لأنشطة خارج المادة الدراسية والتقييم. وهذا هو الأسلوب الذي ثبت أنه الأجدى والأكثر فاعلية وأثراً واستمراراً في جعل التفكير هو الأساس للتعليم وجعل مهارات التفكير جزءاً من المادة الدراسية ووسيلة لتعليمها وتعلمها.



• **طريقة باير لتعليم مهارات التفكير ٦٣ :**

- تقوم هذه الطريقة على الدمج بين مهارات التفكير والمواد الدراسية المختلفة . أو تدريس مهارات التفكير وفق سياق تعليم المواد الدراسية. وتتكون هذه الطريقة من عدة خطوات وهي:
- 7 يقدم المعلم مهارة التفكير المقررة ضمن سياق الموضوع الذي يدرسه ويبدأ بذكر وكتابة اسم المهارة كهدف للدرس ، ثم يعطي كلمات مرادفة لها في المعنى ، ويعرف المهارة بصورة مبسطة وعملية ، وينهي تقديمه بأن يستعرض المجالات التي يمكن أن تستخدم المهارة فيها وأهميتها تعلمها.
  - 7 يستعرض المعلم بشيء من التفصيل الخطوات الرئيسة التي تتبع في تطبيق المهارة والقواعد أو المعلومات المفيدة للطالب عند استخدامها
  - 7 يقوم المعلم بمساعدة الطلبة في تطبيق المهارة خطوة خطوة ، مشيراً إلى الهدف والقواعد والأسباب وراء كل خطوة ، ويفضل أن يستخدم المعلم مثلاً من الموضوع الذي يدرسه
  - 7 يقوم المعلم بإجراء نقاش مع الطلبة بعد الانتهاء من التطبيق لمراجعة الخطوات والقواعد التي اتبعت في تنفيذ المهارة.
  - 7 يقوم الطلبة بحل تمرين تطبيقي آخر بمساعدة وإشراف المعلم للتأكد من إتقانهم للمهارة ،
  - 7 ويمكن أن يعمل الطلبة فرادى ، أو على شكل مجموعات صغيرة.
  - 7 يجري المعلم نقاشاً عاماً بهدف كشف وجلاء الخبرات الشخصية للطلبة حول كيفية تنفيذهم للمهارة ، ومحاولة استخدامها داخل المدرسة وخارجها.

• **الخاتمة :**

إن القرن الحادي والعشرين هو قرن التغير السريع، والقرن الذي يشهد كشف أسرار التكنولوجيا، كذلك هو القرن الذي يتطلب الدراية بعلم النفس والكفايات الإنسانية وسمات النفس البشرية. ويتطلب ذلك بالضرورة التفكير في اختبار وقياس تلك الكفايات والسمات التي من أهمها: مهارات التفكير والجدال، ومهارات حل المشكلات ، والتفكير الإبداعي، والتفكير الناقد. وأن القرن الحادي والعشرين هو قرن التحدي القائم على التفكير، والذي لم يعد يعتمد على الحفظ والتلقين ، أو مجرد التذكر والاسترجاع للمعلومات والمعارف والحقائق التي يمكن أن يقوم بها جهاز الكمبيوتر، بل أصبحت هذه الأمور ثانوية في ضوء الاهتمام والتركيز على مهارات التفكير المنطقي والتفكير الإبداعي والناقد. فتلك المهارات بالغة الأهمية، بل تعتبر الأساس الأول والرئيس للعملية التعليمية ككل .

٦٣ باير، باري ك. وترجمة عوايد حسن فوزي. المرجع في تدريس مهارات التفكير " دليل المعلم" دار الكتاب الجامعي. العين. الإمارات العربية المتحدة. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

• المصادر :

١. القرآن الكريم.
٢. البخاري.
٣. ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ك: فضائل القرآن ، ب: فضل القرآن على سائر الكلام، ج ٩

• المراجع :

١. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الفلسفي، ج ١، مجمع اللغة العربية ، ط ٢ ، مصر .
٢. إبراهيم عباس نتو، أفكار تربوية ، الطبعة الأولى 1401 هـ ، ١٩٨١م ، تهامة للنشر والتوزيع ، جدة .
٣. أبو المعلي عبد المالك الجويني : كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ .
٤. أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج ٤ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .
٥. أبو زيد عبد الرحمان : حقيقة الفكر الإسلامي ، دار المسلم ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
٦. أحمد حسن فرحات "مصطلح الفكر الإسلامي". ضمن ندوة "الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية" ج ٢/معهد الدراسات المصطلحية-كلية الآداب ظهر المهرارز بفس ، ط ١، م ١٩٩٦ .
٧. الأحمّد ، نضال. مدى استخدام معلمات العلوم في المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض لاستراتيجيات تنمية مهارات وتفكير المتعلمات من وجهة نظر المشرفات التربويات. مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٨هـ
٨. باير، باري ك وترجمة عوايد حسن فوزي. المرجع في تدريس مهارات التفكير "دليل المعلم" دار الكتاب الجامعي. العين. الإمارات العربية المتحدة. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٩. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ .
١٠. خالد حامد الحازمي ، أصول التربية الإسلامية ، دار عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢١هـ
١١. الخواص الشيخ العقاد : الاجتهاد والتجديد في الشريعة الإسلامية بين تأكيد الحقائق وتقنين المزاعم. خلاصة بحث في: كتاب مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات جمعوية الدراسات والبحوث الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ط ١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .
١٢. رشيد البكر تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. ٢٠٠٢م.
١٣. سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية ، ١٩٧٩م ، دار الثقافة ، القاهرة .
١٤. سعيد عبدالعزيز ، تعليم التفكير ومهاراته ، ٢٠٠٧م ،
١٥. شوارتز، روبرت بيركنز ، دي إن ترجمة عبد الله النافع وفادي دهان. تعليم مهارات التفكير : القضايا والأساليب دليل الممارس لتطبيق التفكير. النافع للبحوث والاستشارات التعليمية. الرياض ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م..

١٦. طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية المعاصرة ، ص ٢٧ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ، ط ١ .
١٧. عبد الرحمن النحلوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البين والمدرسة والمجتمع ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٩ م
١٨. عبد العزيز انميرات : مفهوم الفكر الإسلامي، مقارنة تأصيلية، ملحق الفكر الإسلامي لجريدة العلم م١٩٩٧ السنة ٢٠٠٦ م- مفهوم الفكر الإسلامي : مساهمة نقدية-نفس المرجع-ع ٢٣/٦٨ مارس ١٩٩٣ م.
١٩. عبد الكريم بكار ، ٢٠٠٢م ، خطوة نحو التفكير القويم ( ثلاثون ملمحا في أخطاء التفكير وعيوبه ، دار الإعلام - الطبعة الأولى .
٢٠. عبدالرحيم سلامة . "برنامج لتدريب معلمي العلوم على مهارة تخريط المفاهيم باستخدام أسلوب العصف الذهني وأثره على أدائهم في هذه المهارة وفي تنمية التفكير الإبتكاري لديهم". مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، العدد ٣٣، أبريل، ٢٠٠٤م.
٢١. عبدالله النافع ، ٢٠٠٦م ، استراتيجيات التدريب على برنامج تنمية مهارات التفكير العليا ( التعليم المعتمد على التفكير ) ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى التدريب والتنمية ٣-٥ / ٤ / ١٤٢٧ هـ ، الرياض .
٢٢. فتحي عبد الرحمن جروان ، تعليم مهارات التفكير مفاهيم وتطبيقات ، (٢٠٠٧م) تعلم التفكير - مفاهيم وتطبيقات، ط٣ دار الفكر - عمان، ١٤٢٠ هـ .
٢٣. الفيروز آبادي = القاموس المحيط
٢٤. الكليني ، الأصول من الكافي، ج٢، فضل القران ، ط ٣ .
٢٥. لسان العرب ج: ٥ ابن منظور
٢٦. المالكي ، مهارات التربية الإسلامية ، ص ١٢٤ .
٢٧. محسن عبد الحميد : تجديد الفكر الإسلام، ص ١٨ وما بعدها ، دار الصحوه
٢٨. محمد عز الدين توفيق ، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية ، عرض كتاب في مجلة: حصاد الفكر، مج ٨، ع ٩٦، ذو القعدة ١٤٢٠ هـ، فبراير (شباط) ، ٢٠٠٠م
٢٩. محمد لعلی بن علي التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، ج ٣، دار صادر بيروت.
٣٠. محمد هاشم ريان . ٢٠٠٦م ، استراتيجيات التدريس لتنمية التفكير، عمان: دار حنين والكويت: دار الفلاح، ص ٥٦ .
٣١. مختار الصحاح ج: ١
٣٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي
٣٣. منى الحديدي ، وجمال الخطيب . استراتيجيات تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة. الأردن: دار الفكر. ٢٠٠٥م.
٣٤. النهاية في غريب الحديث ج : ٣
٣٥. نهج البلاغة، صبحي الصالح، نهج البلاغة ، ط ١ .